

البطش القدير

علاج

التفسير الكبير

لفضيلة الشيخ العلامة

أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري

قاهر القاديانية... وفاتح قاديان

www.antiahmadiyya.net

www.antiahmadiyya.net



البطش القدير

على التفسير الكبير للقادياني

لفضيلة الإمام العلامة

أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري

قاهر القادياني

و

فاتح قاديان

ترجمة



قبل أن أبدأ....

مما يشهد به التاريخ الإسلامي أن العلماء بدءوا يكتبون تفسير القرآن الكريم في ألوان مختلفة وأشكال متعددة منذ اللحظة الأولى من لحظات إكمال نزول آياته على رسولنا محمد - صلي الله عليه وسلم -. ولكن هذه الأيام تشهد ظاهرة غير مسبوقة في شبه القارة الهندية حيث ترقق فيها حركة التأليف والتصنيف في تفسير القرآن إلي حد يجعل بعض أذعياء العلم يجترؤون على المساهمة في ميدان تفسير القرآن الكريم بما تجود به أقلامهم والإضافة إلي مكتبته الواسعة بما تفيض به عقولهم بمجرد الاعتماد على كتب تراجم القرآن التي توجد في متناول أيديهم والنقل منها بدون إلمام باللغة العربية وأصول التفسير، من شأنه أن هذه "الكتب" لا تفسر معاني القرآن قط، وإنما تحاول - دون جدوي - أن توجه روح القرآن إلي إثبات ما تمسك به أصحابها من مذاهب وآراء. وتنبئها إلي هذا النوع من التراجم والتفسير وإصلاحها لها - بقدر الطاقة البشرية - بدأت أكتب كتابا سميته بـ "التفسير بالرأي" وقد صدر منه بفضل الله تعالى مجلد واحد، حاولت فيه أن أجمع الأمثلة والنماذج للتفسير الباطل من بين كتب التراجم والتفسير للقرآن التي صدرت مؤخراً، ثم أرد عليها وأبين ما هو التفسير الصالح الحقيقي لتلك الآيات. ونرجو من الله تعالى أن يوفقنا بإصدار المجلد الثاني من الكتاب قريبا.

وفي أثناء هذا أصدر خليفة القاديانيين الميرزا (محمود أحمد) مجلدا واحدا من تفسير القرآن يفسر فيه بعض السور (من سورة يونس إلي سورة الكهف)، وفي البداية لما اطلعت عليه نويت أن أجعل بحثا خاصا يتحدث عن هذا الكتاب في المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي، ولكن نظرا إلي كثرة الأغلاط التي حشي بها كتابه خشيت في نفسي أني أرحل عن هذه الدنيا الفانية قبل أن يتم طبع المجلد الثاني من كتابي فلعلي أتعرض للمساءلة أمام الله تعالى لماذا أجلت هذا العمل

المهم، ولأن هذا الكتاب يحتوي على الأغلاط والتحريفات إلى حد يذكرنا بشعر الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيتي # ولكن ساحة الصبر أوسع

وينسب هذا الكتاب - ظاهرا - إلى الخليفة الميرزا محمود أحمد، ولكننا اطلعنا من مصدر موثوق به بأن في هذا الكتاب نصيبا كبيرا لعلماء القاديانية، وبالخصوص للسيد المتوفى إسماعيل؛ لأن الخليفة نفسه اعترف بأن القرآن نزل باللغة العربية ونحن لا نعرف اللغة العربية¹. وكذلك اعترف الخليفة في مكان آخر بأننا نحتاج إلى اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم². ونظرا إلى ما احتوي عليه التفسير الكبير من مزايا وخصائص، نستطيع أن ندرك يقينا بمؤلفه وبمن كان في عونه ونصره.

ثم ألقى في قلبي هذا الإحساس بأن لا أنتظر لصدور المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي، وإنما أكتب على الفور كتابا يعالج بعض الأغاليط الواردة في تفسيره على سبيل المثال، ولأجل هذا أمسكت اليوم بقلمتي متوكلا على الله تعالى، وبدأت أكتب فيه، وسوف أدرج في هذا الكتاب عشر آيات أخطأ فيها المؤلف (الخليفة) في تفسيره - والعبارة الأصح تعمد هذا التأويل - على سبيل المثال، ليس على سبيل الحصر، فإن بقية الأغلاط سوف نتحدث عنها في المجلد الثاني من التفسير بالرأي حسب الضرورة إن شاء الله تعالى.

ومما نستغرب منه أن الخليفة القادياني سمي كتابه هذا بـ "التفسير الكبير" اقتباسا من تسمية الإمام الرازي كتابه في التفسير بهذا الاسم، فتماشيا على تسميته أستحسن أن أسمى كتابي هذا الذي أتعقب فيه تفسيره وتأويله بـ "البطش القدير على التفسير الكبير القادياني".

¹ الفضل 31 من يناير 1931.

² مقولة محمود در الفضل 26 من أغسطس 1937.

ملاحظة:

تحدي خليفة القاديانيين في عام 1931 علماء المسلمين بشأن تفسير القرآن الكريم، فكتبت آنذاك ردا علي هذا التحدي في مجلة "أهل الحديث" يوم 13 من فبراير عام 1931 موضوعا موسعا، كانت خلاصته "بأنه من الممكن أن يفسر القرآن علي شروط المتوفى ميرزا، يعني أن لا يكون أمام المفسر سوى القرآن الكريم ويكون التفسير باللغة العربية" ومما قاله الخليفة القادياني في الرد علي قولنا ما خلاصته: "أنا سوف أبين تلك المعارف والمعلومات التي قد كتبها السيد المسيح الموعود (ميرزا أحمد).³ وكذلك قال الخليفة "إني لا أدعي بأنني أعرف اللغة العربية أحسن من السيد ثناء الله (صاحب الكتاب) ولكنني أدعي بأن الجماعة الأحمدية قد تفوقوا علي غيرهم في معارف القرآن الكريم ولطائفه بسبب ما جاد به قلم السيد المسيح الموعود من تأملات وفيوضات.⁴ وكان مغزي هذا الادعاء الذي استنبطناه من كلامه بأنه لا يقول شيئا في التفسير عن نفسه، وإنما ينقل ما فسر به الميرزا غلام أحمد، ولما وصل الحوار إلى هذا الحد عرفنا بأن الخليفة لا يتحدي بشأن التفسير معتمدا علي علمه، بل يقوم ب"تمثيل" نقل كلمات لوالده، فنفضنا أيدينا عن القضية وطوينا هذا الموضوع.

ملاحظة:

قد تمت طباعة جميع ما جري من الدعوي والرد عليها في هذا الحوار في شكل كتيب صغير، سمي بـ "تحدي الخليفة ثم فر"، وهو متوافر في جميع مكتباتنا المعروفة. وقد لاحظ العلماء والمفكرون ما ادعي به الخليفة في عام 1931، وفهموا جيدا مدي صلاحيته. ولكنه ظهر اليوم في ثوب جديد وجاء بتحدي جريء قائلا: إني أستطيع أن أقطع لسان كل واحد يفسر القرآن بسيف تفسيري

³ الفضل قاديان 31، يناير 1391.

⁴ الفضل 24 مارس 1931.

الماضي"⁵. فجاء هذا الكتاب ردا على تحديه وإبطالا لدعواه الباطلة. تقبل الله تعالى صالح أعمالنا.

أيها القاديانيون : لقد فرغ علماء المسلمين عن موضوعكم واستغنوا عن النظر في أموركم، لكن لي علاقة خاصة بكم استمرت منذ أن أعلن ميرزا أحمد الحكم الأخير في يوم 15 من إبريل 1907، فلهذا أستطيع أن أقول بشأنكم: " ولا ينبئك مثل خبير ".

وأخيرا أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي في يوم القيامة. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

المقصد الحقيقي: قال الخليفة القادياني في مقدمة كتابه "التفسير الكبير": "تلقيت كثيرا من مواضيع هذا التفسير هبة من الله تعالى"⁶ وقال أيضا: "إن موضوع الترتيب في هذا الكتاب من تلك المواضيع التي أفهمني الله تعالى بوجه خاص"⁷.

الملاحظة:

بعد أن اطلعنا علي هذه الدعوي تحتم علينا أن ننظر إلى تفسيره من طريقتين: أولا : أن ننظر إليه من حيث أنه تفسير، وثانيا: أن ننظر إليه من حيث أنه إلهام ملقي من الله تعالى الذي أشار إليه الخليفة بنفسه. كما اعتدنا علي أن نلاحظ كلام والده ميرزا غلام أحمد من قبل.

الآية الأولى: قوله تعالى : **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾**

⁵ التفسير الكبير ص: 512.

⁶ المصدر السابق، ص: 1.

⁷ المصدر السابق: ص: 1-2.

نجد في مؤلفات العلماء المتقدمين أنهم ذهبوا حول العرش والاستواء عليه إلي مسلكين: المسلك الأول: التفويض أي تفويض كيفية الاستواء عليه إلي الله تعالى، وهذا هو مسلك جمهور المحدثين، يعني نعتقد بأنه لا يعلم أحد بكيفية استواءه الصحيح إلا الله تعالى، والمسلك الثاني للمتكلمين الذين يقولون إن المراد بالعرش والكرسي هو الحكومة الإلهية، ويفهمون من "استوي على العرش" مفهوم تنفيذ أحكامه. ومثال هذا نجد في ترجمة الشيخ شاه ولي الله - رحمه الله تعالى - حيث ترجم في ترجمته للقرآن باللغة الفارسية قوله تعالى "وسع كرسيه السماوات والأرض" بأن حكومته تشتمل على السموات والأرض.

وقد ادعي ميرزا غلام أحمد لنفسه بأنه "حكم عدل"، فما يقوله في الأمور المتعلقة في الدين فهو الصحيح⁸. فنراه قد اجتهد في شرح معني العرش، وقد اتبع الخليفة القادياني منهجه في تفسيره حيث أنه قد صرح بأنه سوف يكتفي بنقل ما قاله والده في تفسيره كما بينا من قبل.

وقبل أن نقدم ما فسر به ميرزا أحمد كلمة العرش في كتابه نريد أن نقدم ذلك الموضوع بأسلوبنا في قليل من التفصيل حتى يكون القراء على بصيرة منه، قد قسم الميرزا غلام أحمد صفات الله تعالى إلى قسمين: قسم يسمى بالصفات التشبيهية، والقسم الثاني: بالصفات التنزيهية، ويريد بالصفات التشبيهية تلك الصفات التي تتعلق بالمخلوقات تعلقا مباشرا، ويذكر من ضمن تلك الصفات صفة رب، رحمن، رحيم ومالك يوم الدين، وهذه هي الصفات الأربعة التي تسمى بالصفات التشبيهية، وما عدا هذه الصفات فهي تسمى بالصفات التنزيهية، ويقول إذا أطلق لفظ العرش في القرآن يراد به هذه الصفات التنزيهية.

⁸ إجاز أحمد ص: 29.

وإليكم الآن أيها القراء ما نص عليه ميرزا أحمد وهو يفسر معني "استوى على العرش":

"لقد بين القرآن الكريم صفات الله تعالى بأسلوب لا يبقي بعده أدنى علاقة أو أقل شبيهه لصفاته بالشرك، لأنه بدأ في البداية ببيان تلك الصفات التي تشير إلى أنه الله تعالى قريب من الإنسان وأن الإنسان يستفيد من "أخلاقه" وصفاته، وهذه هي الصفات التي تسميها بالصفات التشبيهية، ثم حيث أنه قد يخشي علي بعض الناس - من ذكر الصفات التشبيهية - أن يفهم ذات الله تعالى وصفاته فهما محدودا أو يفهم أن الله تعالى يشابه المخلوق، ف - إبطالا لهذه الأوهام - ذكر القرآن صفة أخرى وهي صفة "استوي على العرش" وهي تفيد أن الله تعالى أكبر من كل مخلوق وهو في مرتبة أعلى من جميع المخلوقات لا يشابهه شيء ولا يدانيه، ولا يشاركه في شيء، وثبت التوحيد الكامل لله تعالى بهذا الأسلوب الرائع"⁹.

هذا هو كلام الميرزا الأسبق (الوالد) وإليكم الآن كلام ابنه الذي نخطبه اليوم كمؤلف التفسير الكبير القادياني، وهو يكتب:

" لا شك أن المسيح الموعود بين بيانا شافيا ومدققا حقيقة العرش في كتابه "بحر المعرفة" بين فيه أن العرش في الحقيقة يعتبر من الصفات التنزيهية التي هي صفة أزلية غير متغيرة، ويظهر أثر هذه الصفة من خلال الصفات التشبيهية. ولأجل هذا يوصف الله تعالى بأنه صاحب العرش، كما جاء في آية من القرآن الكريم " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" يعني يظهر الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في ثمان صفات كما هو الآن متصف بأربع صفات من رب العالمين، رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين، ولأن صفات الله تعالى تظهر من خلال الملائكة فاستخدم في الآية ضمير "هم" إشارة إليهم. كما أن الملك أو السلطان يظهر شأنه الجبار بالارتقاء إلى العرش كذلك يكمن أصل

⁹ بحر المعرفة، ص: 113.

العظمة لله سبحانه وتعالى في أن يكون صاحب العرش يعني من خلال الصفات التنزيهية التي لا يشابهه أحد فيها أدنى مشابهة"¹⁰. ثم يكتب فيما بعد¹¹:

" فالصفات التشبيهية تحتوي على الصفات التنزيهية وتعرف الإنسان بحقيقتها، فنحن نستطيع أن نعرف مثلا بأن الله تعالى صاحب كل كمال مطلق من خلال الصفات التشبيهية وحدها التي تتعلق بالإنسان، كما أن الله تعالى رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين، كل هذه الصفات من التشبيهية التي تستطيع عقول البشر أن تجد شبيها به، ثم تتعلق هذه الصفات بالمخلوق. ولكن لو لا هذه الصفات لم تستطع أن تدرك أن الله تعالى كامل الصفات إدراكا تاما".

النقد :

لقد وجدنا أن الوالد وابنه كليهما اتفقا على أن الصفات التي تسمى بالتشبيهية تتسم بقرينتين: الأولى أنها تتعلق بالمخلوق، والثانية أنها تعمل كأداة إشارة وتعريف للصفات التنزيهية، ونظن في هذا الموضوع أن الميرزا استعار هذا الاصطلاح من اصطلاحات الصوفية "اللاهوت" و "الناسوت" ولكن الصوفية أرادوا بذلك الاصطلاح أن ما وراء الطبيعة لا يمكن وصفه ولا بيانه ولكن الميرزا استعار الكلمة وفشل في تحقيق الحقيقة.

وإليك الآن ردنا على كلام الوالد وابنه:

أولا: لا شك أننا لو نريد أن نختار من صفات الله تعالى التي تتعلق بالمخلوق تعلقا مباشرا وعميقا فلا نختار في أول اختيارنا إلا صفات الخالق، الباري، المصور وغيرها مما يشبهه، ولأجل هذا نري أن هذه الصفات ذكرت في القرآن مرارا وتكرارا في أي القرآن حيث يقول الله تعالى "هو الله الخالق الباري المصور" وحيثما أراد الله سبحانه وتعالى في القرآن أن يلحق

¹⁰ التفسير الكبير القادياني، ص: 23.

¹¹ المصدر السابق، ص: 24.

الملحدين والمشركين دروسا في التوحيد ساق سبحانه وتعالى صفات الخالق والباري وغيره. ومثاله في الآيات التالية:

1- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ "

2- " أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "

3- " أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "

4- { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } آل عمران 6

ويفهم من ضمن هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى بين الصفات الخالقية في هذه الآيات تعريفا بذاته تعالى وحيث أن الله تعالى لم يدرج في هذه الصفات المذكورة أنفا التي تتعلق بالمخلوق تعلقا مباشرا صفة "استوي على العرش" والتي هي أهم الصفات لله تعالى علي حد تعبير المؤلف فكأنه ترك الأصل الحقيقي وأهتم بالفروع الثانوية، ترك اللب واشتغل بالقشر!

ولعل الدكتور إقبال أنشد شعره إشارة إلى هذه الآيات:

لو عاش ذلك المجنون في هذا العصر # لأراه إقبال ماذا يقصد بكبرياء

الله

ثانيا: لا شك أن "مالك يوم الدين" صفة من صفات الله تعالى، ولكنها لا تتعلق بالمخلوق حاليا في هذه الدنيا، فكيف جاز لهم أن يدرجوها في ضمن الصفات التشبيهية التي تتعلق بالمخلوق؟ فإن قيل: وإن لا يظهر تعلق هذه الصفة بالمخلوق حاليا ولكنه في النهاية يظهر في وقت من الأوقات، قلنا: إذن لماذا لا

ندرج صفات غفار، ستير، ذو الانتقام ، شديد العقاب ، وغيرها من الصفات التي يظهر تعلقها بالمخلوق يوم القيامة إلى قوائم الصفات التشبيهية؟

ثالثا: إن الصفات التشبيهية الثمانية - على حد تعبير "الولدين"¹² تقوم يوم القيامة بحمل عرش الله تعالى المراد به الصفات التنزيهية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ما هي الصفات الأربعة الباقية التي تضاف إلى الأربعة السابقة وهي رب، رحمن، رحيم ، ومالك يوم الدين؟ وقد اتفق الولدان على أن المراد بكون الصفات التشبيهية حاملة للعرش أن تكون سببا يعرف الإنسان بحقيقة صفات الله تعالى. ولكننا نقول على هذا التفسير إننا لا نحتاج يوم القيامة إلى سبب للعلم حيث تكون كل الأمور هناك بديهية، مستغنية عن البيان والدلالة! لاحظوا إلى الآيات التالية:

" وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ "

" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ "

" وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ {22} إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {23} "

رابعا: إن قول المؤلف بأن الصفات التشبيهية تحمل الصفات التنزيهية، وأن الأولي تعرف الإنسان بحقيقة الثانية قول يقتضي منه شرحا وبيانا، ثم كذلك قوله إن هذه الصفات التشبيهية تدل على الصفات التنزيهية قول يحتاج إلى شرح وبيان.

خامسا: نجد أن الميرزا الأكبر أدرج في مثال الصفات التنزيهية صفة "مميت" و"مفني" وهما يعنيان إعدام شيء موجود. ومما كتب مرزا: "إن الله سبحانه

¹² نقصد بالولدين : الوالد ميرزا غلام أحمد وولده ميرزا محمود أحمد، عملا بأسلوب التغليب في البلاغة العربية، المترجم.

وتعالى يخلق المخلوقات في بعض الأوقات بموجب أن فيه صفة خالقية، ثم يमित هذه المخلوقات ويحذف آثارها بموجب أنه صاحب الصفات التنزيهية ووحدة الذات، وتشير صفة "استوي على العرش" إلى الصفات التنزيهية¹³.

ولي اعتراض كبير على ما صرح به الميرزا الأكبر في كلامه بأن الإمامة والإفناء المذكورة من الصفات التنزيهية. ونطلب من المؤلف القادياني وأنصاره أن يجيبوا على هذا الاعتراض الذي يقول: على حد قول الميرزا إن صفة الإمامة والإفناء تحل في مقام التنزه، وفي الحقيقة إن هذه الصفة تتعلق بالمخلوق فلا بد أن ندرجها في ضمن الصفات التشبيهية، ثم لو تقول إن هذه الصفة يراد منها مقام التنزه، فبماذا تفسر قول الميرزا بأن "الله سبحانه وتعالى استوي على مكان وراء الورا يناسب تنزهه وتقده" حيث أن السؤال الذي يطرح نفسه بأن الإمامة والإفناء يعد من الأشياء الظاهرة التي نحن نشاهدها في دنيانا والأشياء الموجودة ما وراء الورا لا يمكن فهمها ولا إدراكها. وكيف يمكن للصفات التشبيهية أن تكون سببا للمعرفة؟

سادسا: إن الصفات التشبيهية - على حد تعبيرهما - حاملة، والصفات التنزيهية - وهي العرش - محمولة، ويكون عدد الحاملين للعرش يوم القيامة ثمانية، وهذه الصفات الثمانية تحمل "مقام التنزه" الذي عبر عنها الميرزا بصفة المमित والمفني، وفي الحقيقة لا يكون الإمامة ولا الإفناء يوم القيامة كما قال الله تعالى: "لا يقضي عليهم فيموتوا...".

سابعا: لو نسلم بأن الميرزا أراد من قوله تعالى "استوي على العرش" أن يشير إلى أن الله تعالى صاحب "مقام التنزه" - كما بين ذلك في النقطة الخامسة - فماذا يكون معناه؟ فهل يكون معناه أن الله تعالى استوي على صفة الإمامة التي عبر بها الميرزا بأنه مقام التنزه؟ فيكون تقدير الآية المذكورة: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم نفذ حكم الموت على

المخلوقات ". إن هذا المعني من حيث الواقع معني مستقيم؛ لأن الله تعالى بعد أن خلق المخلوقات جعل لهم أجلا مسمي ولكن ما هي العلاقة بين هذا المعني وبين مقام التنزه الذي هو شيء يعتبر من أشياء ما وراء الورااء؟

ثامنا: تكلف المؤلف في تفسير قوله تعالى: " كان عرشه على الماء ": " لقد صرح القرآن مرارا وتكرارا بأن الحياة خلقت من الماء، فيشير " كان عرشه على الماء " إلى أن صفات الله تعالى ظهرت ظهورا كاملا من خلال الحياة، ولا يشك فيه أحد أن العرش المعبر به عن الصفات الكاملة ظهرت من خلال الإنسان "14.

النقد :

حاول المؤلف في الفقرة المقتبسة أن يقول إن العرش المعبر به عن الصفات الكاملة لله تعالى ظهر من خلال الإنسان ظهورا كاملا. فيطراً هنا سؤال وهو أن الصفة المشتقة من الحياة هي المحيي الذي عبر عنه القرآن بلفظ " يحيي ويميت ". فيكون مغزى قول الميرزا أن العرش وهو مقام التنزه ظهر من خلال صفة المحيي مع أنه قد صرح بأن الصفات التشبيهية وحدها المعبر عنها برب، رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين وغيرها لا تستطيع أن تكون سببا يؤدي إلي العلم، ثم يعود الميرزا ويقول في هذا المقام إن صفة المحيي كانت سبب إظهار العرش ، أي الصفات التنزيهية! هل هذا إلا تناقض صريح؟

الآية الثانية: قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ "

كتب المؤلف في معني هذه الآية "إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة والمناسبة فسوف يهديهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الحق والفلاح، وسوف تجري الأنهار في الجنة تحت تصرفهم"15.

¹⁴ التفسير الكبير، ص: 149.

¹⁵ التفسر الكبير، ص: 33.

ثم يفسر الآية قائلاً: "يستخدم لفظ "تحت" في مقابل لفظ "فوق" وقد يأتي لفظ "أسفل" في معني "التحت". ولكن هناك فرق بين اللفظين، حيث أن لفظ "أسفل" يطلق في اللغة على ذلك الجزء من الشيء الذي يكون في الجهة التحتية منه، ولكن لا يطلق لفظ "تحت" على ذلك الجزء من الشيء، وإنما يطلق لفظ "تحت" للإشارة إلى الجهة التي تكون تحت شيء آخر، وقد يستخدم لفظ "أسفل" في معني "التحت". وقد يستخدم كلمة "التحت" للإشارة إلى الضعفاء من الناس والمحكومين منهم، كما جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتي يظهر التحوت" أي لا تقوم الساعة حتي يغلب الناس الضعفاء على الأقوياء ويأخذوا الحكومة بأيديهم! ولا شك أن الزمان قرب الساعة يكون زمان السيد المسيح الموعود، ولا شك أن في هذا الحديث إشارة إلى الحكومة، أي لا يظهر المسيح الموعود حتي يغلب الفقراء على الأغنياء والمحكومين على الحاكمين".

ويستمر المؤلف في التفسير قائلاً: "ويمكن أن يكون معني "من تحتهم الأنهار" أن الأنهار تكون في ملكيتهم وقبضتهم لأن الأعمال التي لأجلها حصلوا على الأنهار كانت من كسب أيديهم. فكما نحن نري أن الملكية للأنهار تكون في الدنيا لصاحب الأرض التي يجري النهر حوله، وإلا يجب عليه أن يؤدي الضريبة المقررة عليه، ولكن في الجنة لا يجب عليهم أن يؤديوا الضرائب ولا أي شيء مقابل الأنهار التي تجري من تحتهم، بل تكون في ملكيتهم الخاصة"¹⁶.

النقد :

لقد أخطأ المؤلف في هذا التفسير عدة مرات:

المأخذ الأول: الفرق الذي حاول المؤلف أن يثبتته في كلمتي "التحت" و"الأسفل" لا يستقيم، لأن مفهوم "تحت" يعد من "ذو إضافات" كما أن مفهوم

"أسفل" كذلك يعد من "ذو إضافات"، ومعني ذو إضافات أن تكون الكلمة تشتمل على مفهومين في ترجمتها معا، مثل كلمة الأب والابن، فإن الأب من له الابن، والابن من له الأب، كذلك تحت ما هو تحت الفوق، والأسفل ما يكون تحت شيء، وجاء في القرآن "ثم رددناه أسفل سافلين".

المأخذ الثاني: إن المؤلف قد أخطأ في قوله: "إن كلمة أسفل قد تأتي في معني تحت، حتي إن هذه الكلمة (أسفل) قد تستخدم للإشارة إلى الصنف الضعيف والرذيل من الناس، كما جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتي يظهر التحوت"، إنه أخطأ لأن "حتي أن هذه الكلمة" تشير إلى كلمة أسفل. فيكون معني ذلك أن المؤلف أراد أن يقول إن كلمة أسفل قد تأتي في معني الرذيل، ثم جاء في تمثيله بحديث يشتمل على كلمة " يظهر التحوت" ولكننا نحن نقول إن هذا التمثيل لا يطابق الممثل له وهو اسفل، فإنه لو كان مطابقا له لكان نص الحديث "حتي يظهر التسفل" التي قد يفيد معني الرذيل، ولكن الحديث ليس كذلك فلا يستقيم الدليل على دعواه.

المأخذ الثالث: إن لفظ التحوت لفظ غريب لا نعرفه، فلعل المؤلف أراد أن يبني مصدرا من كلمة "تحت" على وزن تفعل مثل تفوق من "فوق". فلو يريد هذا المطلب فهو مخطئ؛ لأن تاء باب التفعّل لا تكون من الحروف الأصلية التي تكون ف ع ل، ويبدو من كلمة التحوت أن حرف "و" الموازي لـ ع من الحروف الأصلية، وكلمة التحوت في الحقيقة مشتقة من "تحت" التي لا يوجد فيه حرف "و"، ثم المفروض أن تكون حرف (ت) حرفا أصلية لكلمة التحوت، ولكنه في المصدر لا تكون أصلية بل تكون تاء باب التفعّل، فثبت أن هذا المصدر غلط لا يؤيده قواعد اللغة العربية. فإن قيل إن "تحوت" جاءت في الحديث على وزن (فعول) وهي جمع تحت، فلا بد للمؤلف أن يأتي بشاهد يدل على أن تحوت تستخدم في هذا المعني.

المأخذ الرابع: إننا لا نعرف - بعد البحث عنه - من أي كتاب أخذ المؤلف هذا الحديث، ولم يذكر مرجعا له ولم يذكر له سنداً، فنرجع مسؤولية إثبات هذا الحديث إلى المؤلف نفسه.

المأخذ الخامس: إن المؤلف حاول أن يستدل بهذه الآية وبهذا الحديث على مشروعية مذهب القاديانية، والنظرة العابرة تثبت بأن هذه الآية وذلك الحديث لا يمد إليه أدنى صلة.

المأخذ السادس: على كل حال، سواء كانت كلمة "تحوت" جمع تحت، أو مصدرا منه، لا يستقيم المعني الذي فسره المؤلف؛ لأنه يكون معني الحديث في الأصل "لا تقوم الساعة حتي يظهر " أي ينتشر ويفشو الفقر والمسكنة بوجه عام، لأن يظهر فعل مضارع من مصدر ظهور، الذي استخدم ماضيه في آية القرآن الكريم حيث قال الله تعالى " ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "

المعلوم من قواعد اللغة أنه لا يفيد مجرد كلمة الظهور معني الغلبة، وإنما يفيد هذا المعني إذا قارنه صلة (علي). فعلي المعني الذي فسر به المؤلف، تثبت هذه الألفاظ مخالفة للدعوي التي قام بها المفسر؛ حيث يكون مفهوم هذه الألفاظ أن من ضمن أشرط الساعة انتشار الفقر وشيوع المسكنة وليس مفهوم الحديث كما حاول المؤلف أن يثبت أن الفقراء والغرباء يحصلون على الحكم والغلبة.

المأخذ السابع: يستحق الموضوع الذي أثير من القاديانية بأن الميرزا يظهر في الدنيا كالمسيح الموعود قبيل قيام الساعة يستحق هذا الموضوع أن يكون بحثا مستقلا نتناول فيه جميع جوانبه، وقد ألفنا وأصدرنا عدة بحوث في هذا الشأن، ونستحسن في هذا المقام أن نسوق فقرة واحدة ونعتقد أنها تكفينا مؤنة إعادة التحرير فيه من جديد.

" أعلن الميرزا يوم 15 من إبريل عام 1907 وهو يدعي لنفسه أنه المسيح الموعود: إنه إن لم يموت السيد ثناء الله قبل موته (الميرزا) فهو كاذب في دعواه، وقد كتب المؤلف للتفسير الكبير حول هذا الإعلان أو التكهن في كتابه "تشحيذ الأذهان" أنه كان من زلة لسانه. والآن نترك الواقع يحكم بيننا، إن الميرزا قد مات منذ 33 سنة أما الرجل الذي تكهن عنه أنه سوف يموت قبل موته ما زال يكتب عنه ويشهد على نفسه أنه كاذب في دعواه. فلا نجد في هذا المقام كلمة نقولها إلا قول الله تعالى "فاعتبروا يا أولي الأبصار" و"إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار".

الآية الثالثة: قوله تعالى " **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ** "

كتب المؤلف في تفسير هذه الآية: " يجب علينا أن نفهم أن من شروط العذاب أن ينزل على أمة كاملة، بمعنى أن العذاب يسمى عذابا إن نزل على أمة كاملة، فإن نزل على بعض منهم فلا يسمى هذا العذاب عذابا¹⁷". وحينما ينزل الله تعالى عذابا على أمة من الأمم فلا يبقى منهم شيئا يذكر¹⁸.

النقد :

فلعل المؤلف أراد أن يصرح في هذه الفقرات بأن دعوي أبيه الذي قال وهو يدعي بأن الطاعون النازل في البلاد - لا شك - أنه نزل عذابا وعقابا على منكريه، كانت (دعواه) باطلة وكذبا، لأن الطاعون لم يأت على جميع الأمة آنذاك بل نزل على بعض منهم فلا يمكن أن يسمى هذا - علي حد تعبير المؤلف

¹⁷ المصدر السابق، ص: 41.

¹⁸ المصدر السابق، ص: 250.

- عذابا. فنحن في هذا الصدد لا يسعنا إلا أن نشكر المؤلف القادياني على شجاعته وجرأته على أن يكذب والده ولو في بعض المواقف.

الآية الرابعة: قوله تعالى: " أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ "

كتب المؤلف في ترجمة هذه الآية "فهل الذي يكون قائما على دليل واضح من ربه ثم يأتي شاهد على صدقه ويتبعه وقد سبقه كتاب موسى الذي كان من الله تعالى للناس إماما ورحمة فهل يستوي هذا الرجل والذي يدعي الكذب؟ وهم (أتباع موسى) يؤمنون بهذا الكتاب"¹⁹.

النقد :

لقد تمكن المؤلف من استخدام كلمة "شاهد" الواردة في الآية أحسن استخدام إشباعا لرغبته؛ حيث يقول في هذا الشأن " ينبغي علينا أن نعرف وندرك يقينا بأن المقصود بهذا الشاهد الذي ذكرته هذه الآية بهذا الاهتمام البالغ - لا شك - أنه هو المسيح الموعود الذي أرادت المشيئة الإلهية أن ينزل وكان من مقاصد قدومه أن يبين صدق الإسلام ويشهد على أحقيته بأسلوب لا يشوبه شك ولا ريب حينما ظهر كثير من الناس يشكون في صدقه وقوته"²⁰. فماذا يكون معني الآية على هذا التفسير من المؤلف؟ ولا شك أنه يكون : الذي يقوم على بينة من الله تعالى ثم يأتي بعده الميرزا القادياني وقد سبقه كتاب موسى إماما ورحمة وأولئك يؤمنون به". وهذا التفسير يبطله عدة وجوه:

¹⁹ التفسير الكبير، ص: 164.

²⁰ المصدر السابق، ص: 167.

أولاً: أن الأصول التي اتفقنا عليها نحن والقاديانيون لصحة ترجمة معاني القرآن وتفسيره أن تقدم اللغة العربية وأساليبها وقواعدها في الفهم الصحيح للمعنى حيث أن الله تعالى يقول " إنا أنزلناه قرآنا عربيا " فينبغي علينا أن ننظر إلى اللغة العربية وأن نأخذ منها بدل أن نضيف شيئا جديدا من أذهاننا "21. فالآن نحن نريد أن نحلل هذه الآية من حيث القواعد النحوية على هذه الأصول المتفق عليها بيننا وبينهم.

كلمة (من) الذي يسمى في اصطلاح النحويين بالاسم الموصول تقع في الجملة مبتدأ مع صلته، وحرف (و) من كلمة (ويتلوه) حرف عطف، و(يتلوه) فعل عطف على (كان) السابق، وضمير (ه) من كلمة (ويتلوه) ضمير منصوب يرجع إلى (من) الأول، و(كتاب موسي) عطف على كلمة (شاهد)، ووقعت (إماما ورحمة) منصوبة بسبب كونها حالا، (أولئك) اسم للإشارة تشير إلى (من) الأول، وهو تقع في الجملة مبتدأ ثانيا، وتكون جملة (يؤمنون) الجملة الفعلية خبرا للمبتدأ الثاني وهو (أولئك) ويكون المبتدأ الثاني مع خبره جملة اسمية تم تقع هذه الجملة الكاملة خبرا للمبتدأ الأول وهو (من كان ...) وفي النهاية يكون المبتدأ الأول مع خبره جملة اسمية. ويكون المراد ب (شاهد) أن يكون قلب الرجل صافيا وسليما، ويكون المعنى الصحيح للآية على هذا التحليل: الذي يكون على هداية وبينه من الله تعالى يكون قلبه سليما ويؤيده على طريق الهداية وكذلك يؤيد هذه البينة كتاب موسي الذي كان في عهده إماما ورحمة للناس فلا شك أن هذا هو الذي يؤمن بربه. فالمعنى الذي قدمناه في الفقرة السابقة للآية المذكورة لا شك أنه يتوافق مع طبيعة اللغة العربية وقواعدها والتراكيب النحوية، وعلى العكس من ذلك، لا يؤيد طبيعة اللغة العربية ولا قواعدها والتراكيب النحوية المعنى الذي فسر به الخليفة هذه الآية، لأنه لا يمكن أن تفهم - على أساس ترجمته - على من عطف كلمة (ويتلوه) وكذلك فسر (كتاب موسي ...) بأسلوب غريب لا تتحمله أساليب اللغة أبدا، هل

21 مقولة خليفة قاديان در الفضل 26 من أغسطس، عام 1935.

يستطيع أحد من العلماء أو طلاب العلم أن يشرح على من عطف جملة (وكان قبله كتاب موسى) كما فسر الخليفة، ثم أين يحل محل الجملة الثانية، الذي كان إماما ورحمة للناس، في التركيب وعلى من يعطف (و) الواردة في (ومن قبله)؟

ثانيا: ولو افترضنا بأن المراد من قوله (ويتلوه) هو قدوم المسيح الموعود فلا يكون هناك شيء جديد ولا مزية مخصوصة لهذا القدوم، لأن فعل القدوم لا يعتبر من فعل الرجل القائم على بينة من ربه، ولا يعد من أفعاله، بل على الأكثر يشير هذا الفعل إلى ظهور شيء واقع، كما لو تقول اليوم "أيها الناس من كان يصلي ويصوم ويتلوه الإمام المهدي ..." فكل واحد يفهم في أول الوهلة بأن الفقرة التي تصرح بقدوم الإمام المهدي لا تتعلق بفعل الصلاة والصيام، نعم تظهر هذه الفقرة اشتياق المتكلم إلى موضوع واقع.

ثالثا: لا يستقيم ما فسر به الخليفة قوله تعالى "أولئك يؤمنون به" حيث إنه ترجم الآية (... أولئك أي أتباع موسى يؤمنون به " وبرجع عدم الاستقامة لهذه الترجمة إلى أن "أولئك" اسم الإشارة ولا بد لها من مشار إليه، والمشار إليه المذكور في الآية هو (من كان) ولكن المشار إليه الذي فسر به الخليفة لم يذكر في الآية فلا يجوز له أن يجعله مشارا إليه مخالفا لقواعد اللغة. وعجبا لأمر الخليفة كيف ينسي ما نص عليه من أصول التفسير من أن اللغة العربية مقدمة في تفسير القرآن الكريم ثم يأتي بأشياء غريبة من عند نفسه؟

ولا شك أن الصحابة أبا بكر، عمر، عثمان وعلي وغيرهم - رضي الله عنهم - كانوا على بينة من ربهم، فسامحني أن أسأل هل جاءهم ذلك الشاهد الذي فسر به الخليفة الآية الكريمة أو عرفوا على الأقل بأن الشاهد هو الميرزا غلام أحمد فلو كان الجواب ب (لا)، إذن لا قيمة لهذه الجملة بالنسبة لهم.

يا أتباع الميرزا : نريد أن نسألكم هل عرف هؤلاء الصحابة الكرام أو تخيلوا بالشاهد الذي تقولون عنه؟ فلو لم يعرفوا - ويقينا لم يعرفوا عنه - فلا شك أن

هؤلاء الصحابة يخرجون عن إطار (يؤمنون) بل الأعجب من هذا أنهم يكونون على غير الإيمان على الرغم من أنهم كانوا على بينة من ربهم، أليس هذا إهانة للصحابة الكرام؟ فانظروا أيها القراء كم من الجرأة أظهر المفسر القادياني على كتاب الله تعالى وكم من التحريف حاول أن يدرج فيه؟

الآية الخامسة: قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {118} إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "

قبل أن نخوض في التحدث عن تفسير المؤلف لهذه الآية نريد أن نعرض قاعدة من قواعد الاستثناء في اللغة العربية وهي أن المستثني الذي يأتي بعد حرف الاستثناء (إلا) لا بد أن يميز عن المستثني منه بوجه مخصوص. والآن استمعوا أيها القراء إلى ما فسر به المؤلف آخذين هذه القاعدة المذكورة أنفاً أخذ الاعتبار، يقول المؤلف: " لو أراد ربك أن يجعل جميع الناس أمة واحدة لجعلهم، وحيث أن الله تعالى لم يرد كذلك فلا يزالون يختلفون، إلا أولئك الذين أصابهم رعاية خاصة من ربك وخلق الله تعالى أولئك ليكونوا محل رحمته"²².

النقد:

من الأحسن أن نعين المستثني والمستثني منه في ترجمة المؤلف فحرف (إلا) هو حرف الاستثناء كما هو ظاهر والجملة التي تلحقه وهي (الذين أصابهم رعاية خاصة من ربك) تحل محل المستثني، وتستقيم ترجمته إلى هذا الحد، ولكن كيف تستقيم الجملة التي تليها وهي (وخلق الله تعالى أولئك ليكونوا محل رحمته) إذا قارناها بالشرح والتفسير الذي قام المؤلف القادياني نفسه حيث يفسر المؤلف فيما بعد: " والمراد من قوله تعالى (ولذلك خلقهم) أي خلق الإنسان ليكون محلاً لرحمة الله تعالى وعنايته، ولم يخلقوا لأن يختلفوا فيما بينهم، كما

جاء في آية أخري " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " وجاء في آية أخري "وسعت رحمة كل شيء"23.

النقد:

يفهم من هذا الشرح أن قوله تعالى " ولذلك خلقهم " يشير إلى الإنسان بوجه عام، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أنه يتعلق بالمستثني منه، وإذا ثبت تعلقه بالمستثني منه بطل الاستثناء مع المستثني منه بموجب اجتماع النقيضين؛ لأن الكلام حينئذ يكون " خلق الله الناس للرحمة إلا من رحم ربك " وهذا الاستثناء - لا شك - أفسد من الاستثناء القائل " جاء زيد إلا زيد " . ووجه اجتماع النقيضين أنه يفهم من منطوق " إلا من رحم ربك " أن المستثني محل الرحمة، ويفهم بموجب الاستثناء أن المستثني منهم المخلوقين للرحمة لا بد أن يكونوا خارجين من إطار المستثني. وهذا ليس إلا تناقض صريح!

نريد أن نقول لعلماء القاديانية بكل تواضع: إنكم تفتخرون بالتفوق في العلوم والمعارف ونحن على علم ويقين بأن هذا الخليفة لم يقم بهذا التفسير وحده بل أعانه عليه كثير من العلماء منكم، ولكننا لا نعرف لماذا يزل قلم المؤلف في كل مسألة من مسائل العلم الدقيقة، فالسؤال الذي يبرز في أذهاننا هل يترك العلماء الخليفة حتى يسقط في هذه الأخطاء أم أنه يفضل أن يبقى علي خطأه الثابت في التفسير؟ ونحن نعتذر للمؤلف حيث أنه كما صرح بنفسه، بأنه لا يعرف العلوم العربية جيدا ولكن يتأسف على هؤلاء المساعدين والأعوان الذين يهدونه إلى طريق غير صحيح أو يتركونه يستمر في أخطائه حتي يتضح أمره أمام الناس جليا، ولهذا الموضوع تنمة في بحث مقبل بإذنه تعالى.

الآية السادسة: قوله تعالى " كَان لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "

إننا سوف نستغرب من النتيجة التي توصل إليها المؤلف (الخليفة) في تفسير هذه الآية الكريمة؛ حيث أنها ظهرت كأنها تدافع عن الشيطان وتحميه، ولا نشك في أن القراء سوف يتفقون معنا على هذا الاستغراب بعد أن يتعرفوا على ما فسر به المؤلف.

وإليك الآن كلام المؤلف: " يفهم من قوله تعالى " إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ " أن الشيطان يدعي التوحيد ويثبت الوجدانية لله تعالى قائلاً للناس إنكم جعلتموني شريكا لله ولكني كنت أنكره. وهذا الفهم الذي استنبطناه من الآية المذكورة فهم صحيح، حيث أن الشيطان الذي خلقه الله تعالى ووكله على الإنسان ليظهر ضعفه وعجزه مشغول في وظائفه، ومستمر في أداءها، وكيف يمكن له أن يشرك بالله تعالى مع أنه دائما يشاهد عظمة الله تعالى وكبرياءه؟ وإنما يسمى الشرك شركا حينما يتأثر بالإنسان بتصرف الشيطان ويظهر تصرفه في شكل معصية الله تعالى ويمكن لنا أن نضرب مثلا حتي يفهم الأمر بوضحة وهو أن نوعا من أنواع من الدواء نعتبره شيئا ثميننا حتي نبتلعه، ويصل إلي الجوف، وحينما يستخدمه الإنسان هذا الدواء نفسه بطريق غير مشروع يتحول إلى سم قاتل، والعيب ليس في الدواء، وإنما في طريق الاستخدام. وهذا المثال يطلق على الشيطان أحسن إطلاق، حيث أن العيب ليس في الشيطان وإنما في من يتبعه ويسلك مسلكه، وإنما الشيطان هو مجرد سبب لامتحان الإنسان لا غيره.

وقد يعترض بعض الناس قائلين فلماذا يدخل الشيطان النار؟ نقول ردا على هذا الاعتراض إن القرآن ذكر بالنسبة لشيطان على لسانه هو (خلقتني من نار) فثبت أن الشيطان خلق من النار، والشيء الذي خلق من النار لا يعتبر دخوله

النار عذاباً! افترض لو أدخلت شعلة من النار إلى النار هل يكون هذا الإدخال عذاباً لها؟ ويعتقد جمهور الصوفية بأن الشيطان لا يمس عذاب في النار وإنما يمس العذاب أظلاله فقط، لأنه خلق امتحاناً للإنسان وهو مشغول في أداء وظيفته²⁴.

النقد:

أيها القراء الكرام! ما هذا التفسير الرائع! وما هذه النتيجة الغريبة التي توصل إليها المؤلف في الدفاع عن الشيطان! ولا شك أن الخليفة خالف كثيراً من الآيات الصريحة في مثل هذا "التفسير" واستدل على أن الشيطان لا يدخل النار بحجة عجيبة أن الشيء الذي خلق من النار لا يتعذب في النار! فسامحوني أن أسأل خليفة القاديانية: هل نتعذب نحن (الإنسان) لو يسقط علينا سقف وجدار من التراب مع أننا خلقنا من التراب. حتي أن المفسر الغلام لم يستطع أن يفهم المعني الصحيح " إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ " حيث أننا لو وضعنا كلمة "اشركتموني" على ميزان خواص الأبواب الصرفية في اللغة العربية لتبين أن المعني الذي فسر به المؤلف لا يستقيم أبداً حيث أنه قال "جعلتموني شريكاً لله " مع أنه لا يجعل أحد من الناس الشيطان شريكاً لله. فإننا نجد كثيراً من الناس من الوثنيين في شبه القارة الهندية وكذلك أصحاب المذهب البوذي في الصين واليابان لا يعتقدون بوجود الشيطان على الإطلاق، بل ينكرون وجود الشيطان ويعبدون الأصنام؟ فيكون المعني الصحيح للآية أن الشيطان يقول يوم القيامة إني انكر ما أشركتم بالله تعالى، وكفرتم به بسبب إغراءي لكم، ويؤيد هذا المعني آية أخرى قال الله فيها للشيطان " {وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً} الإسراء 64 وهذا هو المعني

في الآية {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ
سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ} محمد25

هذا وقد ثبت في عديد من النصوص القرآنية أن الشيطان يدخل النار، يقول الله تعالى " {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} الأعراف18 " وهذا النص الواحد يكفي لإثبات أن الشيطان ليس محفوظا عن عذاب النار.

ولا ندري لماذا بالغ المؤلف القادياني في الدفاع عن الشيطان هذه المبالغة حتي أنكر المعنى الصحيح لكثير من الآيات التي تصرح بأن الشيطان يدخل النار وحاول أن يؤولها بغير حق، حتي فسر قول الله تعالى " {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} " في كتابه التفسير الكبير : "لما طلب الشيطان من الله تعالى أن ينظره إلى يوم القيامة قال الله تعالى " قال اخرج " ثم كتب في ترجمته " لأملئن جهنم منكم أجمعين " أي لأدخل الذين يتبعونك من الإنسان النار"25.

النقد:

من الواضح أن المؤلف حرف في هذه الآية معني "منكم" حيث ضمير (كم) ضمير جمع مخاطب، ولكنه ترجمه في معني جمع غائب. بالله عليكم أيها القاديانيون وناشد علماء وطلاب علم في المدرسة الأحمدية أن تفكروا لو كان ما ترجم به المؤلف هو المقصود الإلهي فكيف جاز أن يستخدم "منكم" يدل "منهم" ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقول ما أروع المحاولة للدفاع عن الشيطان؟

الحفظ الإلهي: لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه، فلا يمكن للمحرفين أن يستمروا في التحريف والتغيير، لأجل هذا نري أحيانا أن المحرفين يكتبون أشياء تخالف ما كتبوا في السابق، مثل هذا حدث في تفسير المؤلف القادياني، حيث كتب في تفسير قوله تعالى " **قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا** {الإسراء 63} تشتمل هذه الآية على ضميرين: (هم) و(كم) وقد ترجم الآية ترجمة صحيحة بما يتعارض مع ما يعتقده بالنسبة للشيطان، حيث كتب: " يقول الله تعالى (اذهب) اخساً فأنت ومن تبعك منهم فلا شك أن جهنم تكون جزاءً لكم ولهم جميعاً وهذا جزاء كامل"26.

أيها القراء الكرام : إن هذه الترجمة أصبحت حجة إلهية على المؤلف؛ حيث أنه اعترف فيها بأن الشيطان يدخل النار، وذلك بطريقتين أولاً: من خلال لفظ (أنت) والثاني من خلال لفظ (لكم ولهم جميعاً).

أيها القاديانيون : لا شك أن يوماً عظيماً آت! وسوف تعرض هذه الترجمة على خليفتم وعلى أنفسكم ثم يقال لكم جميعاً {أَفْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَذَابًا حَسِيبًا} {الإسراء 14} أنا أتأسف عليكم في هذه الحالة، ولا أدري بماذا تجيبون على هذا السؤال! فأرجوا منكم أن تنظروا إلى أموركم وتراجعوا أنفسكم قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وقد بقي أن نرد على حجة المؤلف على أن الشيطان لا يدخل النار بأنه امتحان للإنسان من الله تعالى. ففعل المؤلف أراد بهذه "الحجة" أن يدافع عن المدعي الكاذب للنبوّة ويقول إنه لا يدخل النار! حيث أنه يعتبر - على هذه القاعدة التي توصل إليها المؤلف - امتحاناً للمسلمين. ربنا لا تجعلنا فتنّة للظالمين.

أيها القاديانيون : لم ننس أن نبيكم، أو رسولكم، أو مجددكم أظهر الشيطان في أقرب صورة يمكن أن تكون عليه، حتى ظننا أن الشيطان سوف يقتل على يده -

المسيح الموعود القادياني - 27. ولكنه لم يقتل بعد، فلو قتل لم تنشأ هذه الحرب في العالم، ولم يظهر بهذا التفسير الباطل، وأنتم يا أتباع القاديانية تحاولون أن تدافعوا عن ذلكم الشيطان وتحمونه من نار جهنم، يا للحظ السعيد للشيطان! فلعله أول ما أيد وسعد بأيديكم!!

الآية السابعة: قوله تعالى: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ {102} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ {103} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ {104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {105} "

ذكرت هذه الآيات تلك القصة التي تتعلق بإبراهيم عليه السلام الذي رأي في المنام أنه يذبح ابنه الحليم إسماعيل. ولما عبر إبراهيم عن هذه الرؤية أمام ابنه إسماعيل، أجاب على الفور بدون تريث بأبأبت نفذ ما أمرك الله به وإني سوف أصبر في تحقيق تلك الرؤية، ولما استعدا لتنفيذ ما أمر الله به وهو ذبح إسماعيل أصابتهم عناية ربانية، وقيل لإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين.

فذكرت هذه الآيات أن إبراهيم عليه السلام رأى رؤية ثم حقق تلك الرؤيا كما رآها فصدقه الله تعالى في تحقيق تلك الرؤيا كما تشير إليه جملة (قد صدقت الرؤيا). ولكن المؤلف القادياني فسر هذه الآيات بأسلوب جريء حيث كتب " اتضح عندي أن الرؤيا التي رأي فيها إبراهيم أنه يذبح إسماعيل كانت إشارة إلي أنه يترك ابنه في يوم من الأيام بوادي غير ذي زرع، وفي الحقيقة كان تركه إسماعيل في مثل هذا الوادي البعيد غير قابل للسكن بمنزلة ذبحه بيده ولكن إبراهيم فهم هذه الرؤيا - على أساس التقاليد والعادات الراجحة في مجتمعه - فهما خاطئا حيث فهم أن الله سبحانه وتعالى يأمره في هذه الرؤيا بأن يذبح ابنه إسماعيل ، لأن الناس آنذاك كانوا يذبحون الناس، ولكن كان التعبير

الحقيقي لتك الرؤيا أن إبراهيم سوف يترك ابنه في يوم من الأيام في أرض غير ذات زرع"²⁸.

لا ندري كم من الجراءة كانت في قلب المؤلف حينما فسر هذه الآية حتي كذب تأويل الرؤيا لإبراهيم عليه السلام الذي صدقه الله تعالى في كتابه. ويخطر ببالي في هذا المقام من شدة المخاطر قوله تعالى " تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ " أليس هذا التفسير إلا لونا من ألوان الإهانة للأنبياء الكرام، وتكذيب واضح للفهم الذي صدقه الله تعالى. والعجيب من أمر المؤلف أنه يكذب ما صدقه الله تعالى ثم يقول إنما ما أفسر به القرآن فهو فهم خاص من لدن الله تعالى. وفي هذا المقام توقف قلبي واقشعر جلدي وارتعد جسمي وتعثر لساني .. ما هذه الجراءة الخبيثة! يفسر كتاب الله تعالى في ظنه ، ثم يكذب ما فيه من تصديقه ، ويهين أنبياء الله تعالى ... ولكني تذكرت قول الله تعالى {وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا} {المزمل 11}

ملاحظة:

تحدث المؤلف في صفحة 553 - 572 من كتابه "التفسير الكبير" عن الجنة ومكالمة آدم وإبليس، وأولها كما شاء عقله، وقد قمنا بالرد على هذه التأويلات في كتابنا المسمي بـ " التفسير الثنائي" (المنسوب إلي اسم المؤلف ثناء الله) وسوف نعيد التذكير به في المجلد الثاني من كتابنا " التفسير بالرأي" إن شاء الله تعالى. ولكن المؤلف القادياني مع كل هذه التأويلات يدعي بأنه يستطيع بفضل الله تعالى أن يلجم كل معترض في تفسير القرآن، كما بينا ذلك من قبل.

الآية الثامنة: قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ{36} قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ{37} إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ{38}

لقد فسر المؤلف هذه الآيات بأسلوب غريب وحشى فيه كلاما عجيبا حتي نجد التعارض الواضح بين ترجمته وتفسيره للآية، وكل من له إلمام باللغة العربية يعرف أن كلمة "يبعثون" مشتقة من مادة "بعث" وترجم المؤلف القادياني هذا الفعل "يبعثون" بأن يكونوا أتقياء وصالحين، فيكون مطلب الآية أن الشيطان طلب من الله تعالى أن يمهل له ليغري الإنسان حتي يكون صالحا تقيا. لا شك أن القراء يتحIRON ماذا يقصد به المؤلف؟ حتي نحن تحيرنا ماذا يريد به المؤلف؟ ولكن إذا قرأنا الترجمة التي قام بها المؤلف فهنا المقصد منه. والآن إليكم ترجمة المؤلف: "قال (الشيطان) يارب انظرني (امهلني حتي اليوم الذي يبعث فيه الإنسان مرة ثانية قال الله تعالى انك من المنظرين حتي يأتي يوم الوقت المعلوم"²⁹.

النقد:

لاحظوا أيها القراء الكرام تفسير المؤلف مع أخذ ترجمته "أن يبعث الإنسان مرة ثانية" بعين الاعتبار، وتفسيره للآية حيث يقول: "لقد ثبت أن المراد بقوله تعالى "يوم يبعثون" البعث الروحي ليس البعث يوم القيامة وحشر الأجساد. والملاحظ أن الآية لم تقل "يوم يموتون" وإنما قالت "يوم يبعثون" وهو الواضح لأنه لا معنى لأن يطلب الشيطان المهلة حتي يوم البعث الحقيقي لأنه حينئذ ينتهي عالم الامتحان والابتلاء بعد موت الإنسان مباشرة، ولا يوجد مذهب في الوجود يعتقد بأن هناك ملكا أو شيطانا يساعد الإنسان على فعل الخيرات أو يحثونه على المعصية. فالخير والشر محدودان بهذه الحياة الدنيا وينتهي بعد الموت منها، فلو أريد بيوم يبعثون الحشر الجسمي الحقيقي لخالفت هذه الآية الفهم المستمد من القرآن والعقل السليم، فيجب على كل عاقل أن يعترف بأن المراد بيوم يبعثون في هذه الآية هو البعث الروحي ويكون المعنى للآية أن الشيطان وأعدائه يستطيعون أن يحثوا على الشر والمعصية

حتى أن يبعث ذلك الإنسان بعثا روحيا وفي عبارة أخري حتي أن تتحول نفسه نفسا مطمئنة، ولما تتحول نفس الإنسان نفسا مطمئنة يقنط منه الشيطان ويترك محاولة إضلاله ويبدء أن يؤذيه إيذاء جسميا"³⁰.

النقد:

أيها القراء الكرام : إننا لا نستغرب من مثل هذه التأويلات المضحكة، فإننا نعرف أن الخليفة ورث هذه " الصلاحية " من والده الذي سبق أن استمات ليحول معني " دمشق " إلى مدينة " قاديان " التي ظهرت منها فتنة القاديانية، بل إنه بذل جل عمره ووقف طول حياته ليشغل بمثل هذه التأويلات والتحريفات التي قد فرغنا من التحدث عنها بالتفصيل في كتابنا " نكات مرزا " وبينا فيه وجوه التأويل والتحريف. لاحظوا إن الخليفة لما ترجم الآية كتب فيها كلمة " إلى اليوم الذي يبعثون مرة ثانية " التي - لا غموض فيها - تشير إلى يوم المحشر ثم لما جاء ليفسر الآية أبطل المعني الأول. لا ندري بماذا يجيب المؤلف لو أحد منا ذكره بالترجمة الأولى للآية .. هل سيعتذر بأنه نسي الترجمة الأولى؟! .. الله أعلم.

والآن نقدم للقراء الكرام الرد العلمي على هذا التأويل الفارغ. فاستمعوا أيها القراء .. وحاولوا المراجعة أيها القاديانون : يقول الله تعالى في القرآن: " **قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا** {الإسراء62 " ذكرت هذه الآية لفظ " إلي يوم القيامة " بدل " إلى يوم يبعثون " المذكورة في الآية الأولى. لا شك أن هذا التصريف في المعني الواحد بألفاظ مختلفة مزية من مزايا القرآن والتي قد تساعدنا لفهم معني القرآن على وجه صحيح أو قد تساعدنا لنبين تأويل المبطلين كما سهل لنا أن نبين غلط المؤلف في هذا المقام. والغريب أن المؤلف ترجم هذه الآية ترجمة صحيحة حيث قال فيها " لو أعطيتني المهلة إلى يوم القيامة فأقسم بك أني

أجعل جميع ذريته ضالين إلا عددا قليلا منهم" ³¹. انظروا إن الآية المذكورة واضحة تمام الوضوح و لم يوجد في ترجمته للآية غموضا. فلعل هذا لون من ألوان الرعاية الإلهية التي من خلالها حفظ الله تعالى القرآن ومعانيه من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قرنا بعد قرن، وسيظل يحفظه إلى يوم يبعثون.

وهذا أظهر من الشمس في وسط السماء أن لفظ " القيامة " من ضمن صميم الاصطلاحات الإسلامية التي يقصد به الإشارة إلى يوم مخصوص، وأحيانا يطلق " يوم الفصل " على معني يوم القيامة، كما جاء في الآيات التالية:

(1) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ {17}
الجاثية

(2) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {25}
السجدة

لقد حاول المؤلف أن يחדش معني يوم القيامة غير مبال بهذه الآيات العديدة التي ذكرت هذا المعني جائرا على الاصطلاح الإسلامي المتفق عليه، وهذا ليس بجديد ؛ لأن والده سبق أن حاول أن يחדش ويغير معني " دمشق " و " الدجال ". وفيما يلي نقدم كلماته التي كتبها في موضوع يوم القيامة: " إن المراد من يوم القيامة هو يوم ازدهار المؤمنين وترقيهم، لأنه تقوم يومذاك قيامة الكفار بسبب هلاكهم وسقوط قواهم، وتقوم قيامة المؤمنين بسبب ازدهارهم وارتقاءهم " ³².

النقد:

³¹ المصدر السابق: ص: 855.

³² التفسير الكبير، ص: 856.

هل هذا من المعقول أن نسلم بأن تقوم قيامتان قيامة المؤمنين وقيامة الكفار من خلال ازدهار المؤمنين؟ لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نطرح سؤالاً بسيطاً أمام أتباع القاديانية قائلين: ألم تزدهر الأمة الإسلامية في عهد الصحابة والتابعين؟ ألم تصل الأمة الإسلامية آنذاك إلى أوج الترقى؟ لا شك أنهم وصلوا إلى القمة التي يعترف بها أتباع القاديانية أنفسهم. فهل نستطيع أن نقول إذن قامت قيامتهم؟ لو قامت قيامتهم إذن نستطيع أن نقول إن يوم الفصل قام في عهدهم، فلو قام يوم الفصل إذن لا بد أن نقول - نتيجة يوم الفصل - أن فريقاً دخل الجنة وفريقاً آخر دخل النار كما جاء في القرآن " فريق في الجنة وفريق في السعير ".

أيها القراء الكرام : هذه هي الصورة الحقيقية لما فهمه علماء القاديانية واستنبطوه من القرآن الكريم من معاني ولطائف التي تفتخر به الجماعة القاديانية، وتعتبر نفسها وحدها من المطهرين بناء على قول الله تبارك وتعالى " {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} الواقعة 79 "

أيها القراء الكرام : ليس بوسعنا أن نقدم بياناً أوضح من هذا. ولكن المشكلة تكمن في أن القاديانيين لا يلبثون إلا أن يغيروا الكلمات عن مواضعها ويحرفوا المعاني مهما نأتي لهم بأدلة قاطعة وحجج صريحة.

ومما سبق نستطيع أن ندعي بأن مؤسس الجماعة القاديانية الميرزا غلام أحمد "شبيه" بهاء الله الإيراني صاحب الجماعة البهائية، أو أن الأول صورة طبق الثاني. وقد فرغنا عن إثبات العلاقة بين الرجلين بطريق لا يسمح لشبهات أن تتراكم في كتابنا " بهاء الله والميرزا ". وهذا المعنى ليوم القيامة الذي صرح به المؤلف مأخوذ من عقائد البهائيين الذي أصدروا نفس هذا المعنى ليوم القيامة في الرسالة المخصوصة بهم " بيامبر " عام 1940 - 1941. وقمنا نحن بالرد عليه في مجلتنا " أهل الحديث ".

وكذلك لا يقل عجا كلام المؤلف " بأن الشيطان يستطيع أن يغري الإنسان ويحثه على المعصية ما لم يبعث بعثا روحيا. ونعتقد بأن آية واحدة من القرآن تكون مسك الختام في هذا الموضوع وهو قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}** {الأعراف 201 " }

يفهم من معني هذه الآية أن الشيطان قد يؤثر على العبد التقي، فلعل القاديانيين قد بلغوا من التقي ما هو أعلي مما ذكر في الآية حتي الشيطان لا يستطيع أن يمسهم بالسوء!

فنقول باختصار إن الاعتقاد بيوم القيامة من ضمن العقائد التي يدور حوله وجود الإيمان وعدمه، ولكن الخليفة القادياني وأتباعه لم يتركوا هذا الموضوع الحساس حتي غيروا ملامحه وحرّفوا معناه. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الآية التاسعة: قوله تعالى: " {إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} {الكهف 10 " }

نجد البيان الموسع لأصحاب الكهف في سورة الكهف، على الرغم من أن القرآن لم يصرح بعددهم إلا أننا نستطيع أن نظن أنهم كانوا سبعة (أو عدد قريب منه) وقد جاءت كلمة " فتية " في القرآن مرتين للإشارة إليهم، وتفيد كلمة الفتية أنهم كانوا أكثر من ثلاثة؛ لأن الكلمة جمع وأقل الجمع ثلاثة. وكتب المؤلف في ترجمة الآية المذكورة: " ولما التجأ بعض الشباب إلى غار عميق ودعوا الله قائلين يا رب! آتنا من لدنك رحمة خاصة واعطنا أسبابا صالحة للتعامل في هذه الأوضاع "33. وغير هؤلاء الفتية ذكر القرآن في آية أخرى كلمة الفتية للتعبير عن أصحاب الكهف وهي **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ}**

إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى {الكهف 13} ويكتب في ترجمة هذه الآية:
" كانوا شبابا يؤمنون بربهم إيمانا حقيقيا وزدناهم في الهداية "34.

ترجم المؤلف هاتين الآيتين ترجمته صحيحة ولكنه لما تعرض لتفسيرها عاد إلى أسلوبه المعهود فسر بما ألهمه عقله، حيث يقول في التفسير: " ما زال الناس على هذا الاعتقاد بأن قصة أصحاب الكهف كانت قصة وقعت لجماعة معينة في غابر الزمان ثم انتهت ولكن هذه الواقعة لا تختص بجماعة ولا زمان معين بل حدثت هذه الواقعة لأكثر من جماعات في أوقات مختلفة "35.

أيها القراء الكرام: إن القرآن أشار إلي أصحاب الكهف بكلمة " الفتية " وهي تفيد - كما ترجم المؤلف نفسه - بعض الشباب، ولكن الغريب أن المؤلف على الرغم من القيام بالترجمة الصحيحة إلا أنه لم يستطع أن يستمر على المنهج الصحيح حينما أمسك بقلمه ليفسر الآيات، فحول الفهم الواضح المستمد من نصوص القرآن التي لا غموض فيها بأن الواقعة وقعت لجماعة معينة عاشت في زمان معين إلى مفهوم آخر قائلًا إن هذه القصة لا تقتصر على جماعة معينة وإنما حدثت القصة لأكثر من جماعات ولأزمنة مختلفة، ولا يسعنا في هذا المكان إلا أن تعبر عن تأسفنا بالألفاظ المقتبسة من تفسير المؤلف حيث يقول: " ما أخطر هذا الموضوع الذي يدعو إلى الحزن والبكاء! حيث يقول الله تعالى بأن قصة أصحاب الكهف لم تكن أعجوبة في شيء، بل كانت آية من آيات الله، ولكن نحن المسلمين حولناها إلى أعجوبة! "36. ونحن كذلك نتأسف ونحزن على المؤلف وأنصاره قائلين " ما أخطر هذا الموضوع الذي يدعو إلى الحزن والبكاء، حيث يقول الله تعالى إن قصة أصحاب الكهف وقعت لجماعة معينة ويقول المؤلف القادياني إنها وقعت لأكثر من جماعات. فلا حول ولا قوة إلا بالله. تذكروا أيها القاديانيون!

34 المصدر السابق، ص: 923.

35 المصدر السابق، ص: 920.

36 المصدر السابق، ص: 913.

فسوف تري إذا انكشف الغبار # أفرس تحت رجلك أم حمار!

الآية العاشرة: الآيات المتعلقة بقصة يأجوج ومأجوج:

ذكر القرآن قصة ذي القرنين وقصة يأجوج ومأجوج في سورة الكهف بشيء من التوسيع، ولا شك أن علماء التفسير المتقدمين اختلفوا في تعيين ذي القرنين وتشخيصه إلى أقوال عديدة. وما زالت الدراسات الجديدة تنشر حول هذا الموضوع حتى يومنا هذا. فالأمر فيه شيء من التوسع واختلاف الآراء. ونحن لا نريد أن نتعرض لتوسيع الموضوع في هذا الكتاب. ولو تلح الحاجة إلى التوسع نذكره - إن شاء الله - في كتابنا التفسير بالرأي وهنا نريد أن نلفت أنظار القراء إلى نقطة مهمة ذكرها المؤلف في كتابه تقليدا لوالده الميرزا أحمد الذي سبق أن صرح في كتابه " براهين أحمدية " بأن الله تعالى سماه بـ " ذو القرنين " ³⁷. وقد وجد مؤلفنا ضالته المنشودة في تصريح والده، فاستراح من مشقة " الابتداع " لما تعرض لأن يفسر الآيات المتعلقة بالموضوع، حيث يقول: " ذكر القرآن " ذو القرنين " في هذا المكان للإشارة إلى " ذو القرنين " الآخر الذي ينشأ فارسي الأصل، ويحارب يأجوج ومأجوج، ويضعف قوتهم في سبيل إنقاذ " ذو القرنين " الأول من الضعف والهوان " ³⁸.

النقد:

صرح المؤلف في الفقرة المقتبسة بأن " ذو القرنين " الثاني (ميرزا أحمد) يضعف شوكة يأجوج ومأجوج. وقبل أن ننظر إلى تحقق هذه الدعوي نريد أن نقول من المقصود بيأجوج ومأجوج عند ميرزا أحمد؟ يقول ميرزا أحمد: " إن يأجوج ومأجوج هم النصاري من الروس والأقوام البريطانية، أما قولنا إن يأجوج ومأجوج من النصاري لا قوم آخرون فثابت بنصوص القرآنية " ³⁹.

³⁷ البراهين، المجلد الخامس، ص: 90.

³⁸ التفسير السابق، ص: 990.

³⁹ حماسة البشري: ص: 28-29.

فثبت من النصوص القرآنية - على حد قول ميرزا أحمد - ان النصاري من الروس والإنكليز وغيرهم هم يأجوج ومأجوج، وميرزا أحمد نفسه هو ذو القرنين، ويكون سقوطهم على يده. وكنا نتوقع أن نجد في حياة ميرزا أحمد فصلا مرموقا قضى في الحرب والصراع بينه وبين الإنكليز، وكنا نتوقع أن التاريخ سجل دوره العظيم الذي لعبه في إضعاف قوة " يأجوج ومأجوج "، ولكننا رجعنا بالحزن والأسى لما عرفنا غير ما توقعنا. فالدور معلوم لدي الجميع فلا يحتاج إلى البيان بالتفصيل ولكن يكفينا الإشارة هنا إلى أن (ميرزا غلام أحمد) على حد اعترافه نفسه كان " سفينة نوح " لصالح الحكومة البريطانية في شبه القارة الهندية، حيث يقول الميرزا أحمد: " إني أعتبر نفسي بمنزلة الحصن الحصين لصالح الحكومة (البريطانية) الذي ينقذها من الآفات، وقد بشرني ربي قائلاً: إن الله لا يضرهم ولا يهلكهم (الإنكليز) وأنت فيهم، فلن تجد للحكومة (الإنكليزية) مساعداً ومنقذاً مثلي "40.

هذا وقد أعلن المؤلف القادياني بوجه واضح أن " من أصول الجماعة الأحمدية المتبعة أن تطيع الحكومة الحالية (البريطانية) "41.

هذه هي الصورة الحقيقية التي تعكس ما كان يكن الميرزا غلام أحمد والخليفة بعده من حب وعقيدة تجاة الحكومة البريطانية المرسومة بقلم نفسه بأنها من يأجوج ومأجوج، وسما نفسه ذو القرنين، وكتب هلاكهم بيده. مرة خطب السيد شير على أحد علماء القاديانية في فترة غياب الخليفة بمسجد قاديان، وقال في الخطبة - وهو يشير إلى نجات إنجلترا وبقائها محفوظة من الهجوم الألماني - في الحرب العالمية الثانية - : " في الحقيقة إن هذه النجاة بسبب بركة دعاء السيد المسيح الموعود "42.

40 نور الحق، ج 1، ص: 33.

41 الفضل. قاديان، 22 من يوليو، عام 1939.

42 الفضل. قاديان، 24 من أغسطس، 1941، ص: 3.

النقد :

لا شك أن الإنكليز - أو بعبارة الميرزا أحمد ياجوج ماجوج - قوم ذو حظ عظيم حتي نالوا بركة دعاء المسيح الموعود والخليفة بعده وكتب لهم بالفتح والنصر والعزة والرفعة ببركة دعاء القاديانية. هذه هي بعض النماذج التي قام بها ذو القرنين لصالح ياجوج وماجوج كما أعلن بأنه من الواجب عليه أن يضعف شوكتهم وقوتهم.

وقد بقي أن تحدثنا عن الحكومة الروسية، لقد ذكرت الحكومة الروسية في كتابه " حمامة البشري " لا ندري هل هي ياجوج أو ماجوج، ولكن على كل حال لا بد أنها تكون واحدة منهما، وإن كان الأمر كذلك فنحن نتوقع أن " ذو القرنين " قد دمرها وخربها، كما أعلن بذلك - ولكن لا ندري ماذا يقصد ميرزا أحمد بإضعاف القوة، فإن يقصد به الهلاك والقتل والضرر وما يشابهه فنجد الحكومة الروسية على عكس ذلك، فمما نشاهده حتى الآن (أغسطس 1941) وكما صرح به السيد (شير على) بأن الجيوش الألمانية الجبارة التي فتحت أكثر الدول في أوربا قعدت أمام الحكومة الروسية! وإن قصد به الرفعة والازدهار، فلا بد لكل حكومة أن تحصل على بركة دعاءه.

الختام:

هذا وفي ختام هذا الكتاب نريد أن نقول للقراء الكرام أننا قدمنا بوجبة سريعة عشرة نماذج حرف فيها المؤلف معاني آيات القرآن الكريم، وفي الحقيقة إن

كتابه يحتوي على كثير من مثل هذه التحريفات التي تقتضي منا جهدا أكثر. فلأجل ذلك سوف نقوم بالتحدث عنها بالتفصيل في المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي - إن شاء الله تعالى -.

ونسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه. آمين.

قام بالترجمة:

أشرف الدين خان

مركز التنوير للدراسات الإنسانية